مسرحية

الوفاء بالعهـــــــد

(٢)

تاريخية ، أدبية ، خلقية

مثلت على مسرح مدرسة الزقازيق الثانوية سنة ١٩٤١

للأستاذ محمد سليمان صالح

الفصل الثاني

المنظر : بناءان بينهما طريق ـ مقاعد ملكية ـ وصيف ـ سياف سرحان القزم ـ جنود تسمع موسيقى حزينة

جنود (منشدين بتهديد) : ويل لمن جاء هنا ويل له ويل له

ومعهم الموسيقى

عز على النفس جنى ماباله ويل له

ومن رماه جده ويل له ويل له

اليوم بؤس كله من يبدحل قتله

سرحان (فى حركة) : ظلم له قتل له سيف له نطع له

الوصيف : هاهوذا أحد جلساء الملك قدم ، وسوف يتلوه ركب الملك ووزرائه فالويل ثم الويل لمن رماه جده . فمر من هذا المكان بين هذين البناءين

سرحان (فى حذر) : والله لاأمر بينهما . ولو ضاعت على الأكلة الموعودة من لحم الجمل الأحمر

السياف (مهددا) : ربما حدثتك نفسك الأمارة بالسوء أن نعرضها على هذا السيف فوق هذا النطع !!

سرحان (معتذرا) : نفسى تحدثنى أن أمرا جللا سيحدث اليوم وهذا الأمر قد يفوت على سرحان ماجاء من أجله . أكلة سمينة دسمة !!

الوصيف (هامسا) : لقد سمعت الملك أمس يتحدث عن القراد بن أجدع فى لهجة الغيظ والحنق

سرحان (مستبشرا) : وإن سرحان ليود لو شرب من دم اليوم جاما يترك القلب فى سرور وجذل . ولو ضاع لحم الجمل . فهل تراه قاتله اليوم ؟

الوصيف (فى عجلة) : هذا هو القراد بن أجدع قد أقبل

سرحان (مرحبا) : تعال ياسيد القوم . أين لحم الجمل ؟

القراد (هازئا ضاربا على قفاه) : ألم تكف عن هذه الثرثرة أيها الذئب الأحمق ؟

سرحان (فى حنق) : لأن أكون ذئبا خير من أن أكون ثعلبا ماكرا

(يضحك هازئا)

القراد (مهددا) : إن الثعلب قد ينجيه لطف احتياله . فأما أنت فسوف تحل عليك النقمة

سرحان (مشيرا اليه) : ستحل على نقمتك وربما حلت نقمة من هو أقدر منك على من هو أقدر منى والله لاشكونك إلى شريك بن عمرو ، مالم ترضنى بأكلة مضيرة أو قطعة من عنق جمل تخلطها بثريدة أو عصيدة

القراد (مشيرا) : صه وأنا أكفيك مئونتك بوسمين من لحم الجمل

سرحان (مطرقا) : لن أنبس ببنت شفة بعد الآن (ماسا) ويل له ويل له لعله لعله

الوصيف (رافعا صوته) : الملك !! الملك !!

الجند (يغنون بالموسيقى) : عاش المليك المرتضى رب الخورنق والسدير
هو للبلاد المرتجى يحميه مولانا القدير
عاش المليك عاش المليك

النعمان (داخلا) : من ذا تحدثه نفسه أن يمر فى هذا اليوم . يوم البؤس والنحس ، بين هذين البناءين ؟ لقد بنيتهما على قبرين، الثاويان فيهما كانا أعز الناس عندى . نديماى قتلتهما فى ساعة نحس ، فجعلت يوم قتلهما يوم بؤس وقتل ، لأرضيهما فى مقرهما . والله لو مر من هنا أبى المنذر بن ماء السماء ، لأريقن دمه على هذا ولأروين هذين القبرين من دم عنقه (يجلس وحوله حاشيته) أيها السياف !

السياف (فى خشوع) : لبيك ، أمر مولاى

النعمان (فى غيظ) : مد نطعك واقبض على سيفك ، لقد مضى ثلث اليوم ولم نرو غلتنا من دم الذين يقودهم حتفهم إلى هذا المكان

شريك (فى يمين الملك) : لقد تعارف الناس يوم بؤسك أيها الملك . فهم يتحامون أن يمروا من هذا المكان .

القراد (من يسار الملك) : ولكنهم فى يوم نعيمك يأتون زرافات ووحدانا فينالهم رفدك .

سرحان (فى استعطاف) :ياشريك ابن عمر ! قل للملك يقتل القراد بن أجدع فقد وعدنى أكلتين فى يومين . فلم يوف بواحدة منهما .

القراد (ضجرا) : لما يمض على وعدك ساعة أيها الذئب .

سرحان (فقاق) : ومتى عرفت أن بطنى يسكت عن طلب اللحم ؟ حتى تمهلنى إلى غد وبعد غد ، غد عيوب وأسرار وأقدار .

النعمان (مرتاحا) إنك أيها القزم لتعبر عن أمنية هى أعز أمانى الملك

شريك (فى تؤدة) : سوف يوفى ما وعدك به ياسرحان . وأكلة لاتستوجب القتل .

سرحان (متعجبا) : إنكم تقتلون الناس اليوم بلا ذنب ، وهذا القراد عليه ذنبان إخلاف موعده معى . وغضب الملك عليه . فهل تكيلون بكيلين ؟

الوصيف (داخلا) : أبيت اللعن أيها الملك ! هذا عابر سبيل بدا لغرض هنا

النعمان (فى بشر) : على به . نورده إلى السياف ؛ لنستفتح به . فيزول عنا مانشعر به من الضجر

سرحان (فى عجب) : ويل له ويل له لعله لعله

الوصيف (يجد غريبا) : أبيت اللعن أيها الملك ! هذا هو القادم

النعمان (ملتفتا) : ممن الرحل ؟ وإلى أين يقصد ؟

الغريب (خاضعا) :أريد بلاد العجم لتجارة لى تأخر وصولها شهرا . وقد إعتادت البعير سلوك هذا الطريق ، فسلكته ، لعلى ألتقى بتجارتى وجمالى .

سرحان (فى ولولة) لعـــله لعـــله ويل له ويل له

النعمان (غاضبا) ولـكن هـذا يوم بؤس ، وكل من مر فيه يقتل . فما بالك جرتك منيتك إلى هذا المـكان

الغريب (متمتما) وإذا المنية أنشبت أظفارها
ألفيت كل تميمة لاتنفـع

النعمان (فى حزم) أيها السيـاف ! ! جزعنقه (السياف يجر الغريب وهو يمتنع)

الغريب لاذنب لى . لاذنب لى . فمن أدرانى أن هـذا يوم بؤس النعمان ؟ (السياف يجره بشدة) ومن يدريني أنك النعمان وهؤلاء وزراؤك ؟ لعلكم صعاليك أوقطاع طريق (يمتنع من السير)

السياف (فى غلظة) هيا إلى النطع أيها الشقى ! (يخرج به على الرغم منه)

سرحان ، لـذا ، لاذنب له لاذنب له (مشيرا الى القراد) ذنب له ذنب له هذا القراد ماله ـ يوم له ـ يوم له ـ إنى أود قتله ـ ياويله ياويله

شريك (متهللا) لطالما لهجت الالسن بذكر عطفك أيها الملك حينما قربت بين زيد بن عدى وكسرى ، فوصلت ماكان مقطوعا منذ مات أبوه ، وكان ذا حظوة عند كسرى

النعمان (راضيا) إنما كان ذلك بتوفيق من الله ، لأرد على أبيه عدى نعمة أسداها إلى إذ قرب بينى وبين كسرى بعد موت المنذر أبى

القراد (فى لهجة المديح) ليتك حفظت لعدى نعمته ، ولم تسجنه ولم تأمر بقتله ، حين علمت أن كسرى طالبك ملحا باطلاق سراحه .

شريك مالك ولهذا ياقراد ؟ وما شأنك بزيد وعدى ؟

سرحان (شامتا) لسانه قذى له ويل له ويل له

الوصيف (متمهلا) ابيت اللعن ايها الملك اقادم غريب يسأل عن الملك النعمان

النعمان (فرحا) ساقه حتفه فالى السيف والنطع ، ليلحق بسابقه

الوصيف (فى تزئره) ابيت اللعن ايها الملك! إنه يزعم ان له دالة على الملك وقد حضر ليلقاه

النعمان : (هازئا) إلى بهذا الذى يزعم أن له عندى منة .
ماذا تكون منته ؟ ارفعنى إلى سرير الملك ؟

القراد (مشيحا) ليتك رعيت عهد من رفعك على العرش ! !

سرحان (فى سخط) لعله لعله ويل له ويل له

(يدخل الطائى الذى ضيف الملك فى الفصل الاول)

النعمان (فى دهشة وعجب) او انت ذلك الطائى الذى نزلت به ليلة ضل فى حصانى ولم اهتد الى اصحابى ؟

الطائى (فى تؤدة) نعم انا ذاك ايها الملك الكريم .

النعمان (مفكرا) ولماذا اخترت أن تجيئنى فى هذا اليوم يوم البؤس الذى لا شفاعة فيه ولا رحمة ؟ لقد وجب قتلك

الطائى (فى فزع) : وجب قتلى ؟ من ؟ أنا ؟ ولم؟ مولاى ! أنا الطائى!!

النعمان (آسفا) : هلا قدمت فى غير هذا اليوم فأصلحنا من شأنك؟

الطائى : ومن أدرانى بهذا اليوم ؟ إنى لا أعلم أنه يوم بؤسك ولا ذنب لى فأقتل .

النعمان (جادا) : لقد جاء بك حتفك . فلا نجاة لك اليوم (يعد برمة)

فاطلب من المال ماتريد ؛ فإنك هالك لامحالة .

الطائى (مطرقا) : ومايغنى المال مع الهلاك ؟ أطلقنى ولاشأن لى بمالك ، وأن لى لشأنا مع عشيرتى التى قذفت بى إلى المهالك (ثم يلتفت مع الوصيفى) . (جاثيا)

ياملیکا أرتجيه فى ملمات الزمان
جئتك اليوم وإنى أبتغى ألا أهان
جئتكم فى يوم بؤس لست أدريه فكان
فاصرف المكروه عنى واحبنى منك الأمان
إن خلنى لأناسا عزهم بعدى هوان
فاذا أخلفت ظنى ... ...

النعمان (مصمما) : أما إطلاقك فمحال (صارخا) . فورب الشمس والقمر واللات والعزى لو صادفنى اليوم ، ابنى قابوس ، أو أبى المنذر بن ماء السماء لسفكت دمه . (يسكت قليلا ثم يقول فى هدوء) فاطلب ماتريد أن يصل إلى أهلك مرافقا خبر نعيك فوتك الساعة محتوم .

الطائى (فى يأس) : أما إذا كان قتل ولاعودة . فإنى أطلب أن تمهلنى حتى أصل إلى أهلى . فأستوصى خيرا بزوجى وبنى ثم أعود . وقد استسلمت للموت والقتل ،

النعمان [وقد برق الأمل فى وجهه] : ومن يضمن لى عودتك ؟ إنه لاسبيل إلى ذلك إلا أن يتقدم أحد الحاضرين فيضمن أن تعود فى الوقت الذى تفرضه على نفسك ، فإذا حل الموعد المضروب ولم تعد . وقفناه بين السيف والنطع وقطعنا رأسه .

الطائى [يتفرس فى وجوه الحاضرين حتى يعرف شريك بن عمرو]

ياشريكا يابن عمرو يا أخا من لا أخا له
ياشريكا يابن عمرو هل من الموت محالة ؟
يا أخا النعمان فك اليوم ضيفا قد أتى له
نح عنى السيف أخلص وحبانى لن أناله
ودع النعمان يفعل بعد هـــذا مايداله
لاتذرنى فى البرايا انرك ابنى لا اباله

شريك [منحيا وجهه وقد تململ كثيرا]: لن أضمن أن تعود ولست آمن بطش الملك بالله ابحث عن غيرى .

القراد [يقف فى شهامة] : أبيت اللعن أيها الملك ! ضمانه على . على ضمانك يا أخا العرب فما المدة التى تكفى لذهابك وإيابك ومكثك بين أهلك ؟

الطائى [منتفضا] : عام . عام واحد . ولكن من أنت أيها الشهم ؟ فما رأيتك قبل اليوم ؟

القراد [فى جراءة] أنا القراد بن أجدع فاخرج ولاتتزعزع
واستوص بالأهل خيرا إن الفتى ليس يخدع

سرحان [ناصحا] لقـــد نجوت فعجل كن العقاب وامنع

النعمان [مرتاحا مستبشرا] : فلينصرف اخو طيء ولاباس عليه . اما القراد فقد سعى إلى حتفه بظلفه [عرضا] ولااظن فى الناس من يعود الى هلاكه بعد الظفر بنجاته . اعطوا الطائى خمسمائة ناقة والف درهم وحلتين له وحلتين

لابنه مالك ومثلها لابنه بدر وحصانى الذى كنت اركبه لابنه مالك . وليعد إلى اهله فى غبطة وسرور

الطائى (فى انشراح) : يمينا لنعم السيدان الملك والضامن . وعلى الرفاء فوعد الحرين وقد وعدت وإنى لموف بوعدى

[يخرج الطائى]

سرحان (مسرورا) نجا الفتى فويله إن عاد ثم ويله لكنما ضمينه ويل له ويل له

النعمان (هادئا) : قد اشتفت نفسى وانتهى يوم بؤسى فهل من حاجة؟

شريك (متملقا) : أبيت اللعن ايها الملك إن خيراتك فى نعيمك تمحو ماتأتيه فى يوم بؤسك فطالما اغنيت واسعدت وأنعمت فأفدت .

الوصيف (داخلا) : ابيت اللعن ايها الملك! إن وجوه المملكة يامولاى قد اجتمعوا فى الخورنق . وهذا رسولهم يستأذن فى مقابلة الملك .

النعمان (باسما) : ليدخل رسول الخير ، فلعل فى جعبته مايسر

(يدخل الرسول)

الرسول (محيا) : عم صباحا يامالك الجزيرة

النعمان (باشا) : أنعم استصباحا أيها الرسول ماوراءك ؟

الرسول (بهدوء) : كتاب جاء من كسرى ، يستدعى فيه الملك ، ليستشيره فى بعض الشئون .

القراد (متجهما) : ولا بد من الاسراع فى اجابة الدعوة ، فكسرى لايرد له طلب ولا ترفض له مشيئة .

شريك (فى حيطة) : وعندي أن التمهل خير وأولى ! فربما أفسد ابن عدي

مابينك وبين كسرى ولا تنس أن له ثأرا عندك .

القراد (مطمئنا) : أبيت اللعن أيها الملك ! إن زيد بن عدى لا يغدر . وهو يحمل للملك كل تجلة وإكرام ، ويحفظ معروفه مدى الزمان .

النعمان (بعد روية) لقد انتهى يوم بؤسنا ، فهيا بنا إلى الخورنق لتستشير وجوه المملكة وعيون البلاد فى هذا الشأن الخطير ، وسوف أعمل على إرضاء كسرى واستمالته بعد أن أحادث رسوله ، فلعلى أستشف منه كنه مايريده كسرى .

شريك (فى ثوب الناصح) ينبغى أن تقدم له من الهدايا ماتقر به عينه ، وقدم لهذا الرسول مايلهج لسانه بالشكران ، ما هو إلا رسول كسرى أنو شروان ، فاستمل اليك كسرى ورجاله ، ولتكن الهدايا سبيلك إلى رغباتك واللهى تفتح اللها .

القراد (فى ضجر) ولا بد من تنفيذ مشيئة كسرى والرحيل إليه إن طوعا وإن كرها فهو الملك الاكبر ، وكلنا حاشيته وصنائعه

النعمان (فى هدوء) لعل فى هذا الكتاب مايسر النفوس فلا يزعج أحد وتيامنوا فالين أقرب إلى نفسى . إنى لم آت مايغضب كسرى .

القراد (مستخفا) ومن أدراك أنه غاضب ؟ (مستهزئا) فقد يكون فى حاجة إلى رأيك السديد !!

شريك والحذر أولى .

وحسن ظنك بالأيام معجزة فظن شرا وكن منها على وجل

الوصيف (فى سرعة) أبيت اللعن أيها الملك ! ! رسول آخر من المجتمعين فى الخورنق .

النعمان (فى اضطراب) أدخله علينا . فماذا جد حتى يقدم رسولان ليس بينهما ساعة كاملة ؟

الرسول « يدخل ويحيى » عم صباحا يامالك العراق ! وصل الساعة زيد بن عدى مع رسول من رسل كسرى ، وهما يحملان كتابا كريما من كسرى .

شريك « متخوفا » لابد أن يكون قدوم زيد من لدن كسرى لأمر جلل !! وإنا لم نتعود من كسرى مثل هذا . رسول بكتاب ، ثم رسولان أحدهما زيد ؟ ومعهما كتاب كريم ؟ إن هذا لشيء عجاب .

القراد « فى طمأنينة » إن كل ما يأتى به زيد لن يكون إلا خيرا ، فزيد جمع من الخلال الكريمة افضلها وأسماها

النعمان « ذاهلا » وقد قربت بين زيد وكسرى ، ومن البعيد انه قام بسعاية او وشاية تفسد ما بينى وبين كسرى .

شريك « مخرفا » ولكن الصدور الحانقة لا يؤمن جانبها ، وإنى لأتوجس شرا من قدوم زيد . واخشى ان يكون لهذا القدوم سر خفى .

القراد « يطمئن » لاخوف من زيد ، ولا تتوجسوا منه شرا ، فخلا له

تأبى عليه الايقـــاع بك ايها الملك وأنت رب نعمته ،

النعمان « ينهض من مجلسه » هيا بنا لأرى وجوه بلادنا وأرى الكتاب مستطلعاً آراءهم والله يلهمنا الصواب (يسير)

هيا بنا ـــ إلى الحورنق . (يخرجون)

ســـتار

«يتبع»

محمد سليمان صالح